الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات

.

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستر

تخصص: (صوتيات وعلوم اللسان العربي)

بعنوان:

دراسة أسلوبية لسورة مريم

مقدمة من قبل الطالبة:

رشيدة جبا الله

تاريخ المناقشة : 2017/06/21

أمام اللجنة المشكلة من:

عبد الغاني بوعمامة	أستاذ مساعد أ	جامعة قالمة	رئيسا
نصر الدين شيحا	أستاذ مساعد أ	جامعة قالمة	مقررا
كمال حملاوي	أستاذ مساعد أ	جامعة قالمة	ممتحنا

السنة: 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أتوجّه بالشّكر والعرفان الخالصين لله أحسن الخالقين، ثم إلى الأستاذ المحترم: نصر الدين **شيحا** على دعمه وإشرافه، وعلى الثّقة التي وضعها فيّ.

دون أن أنسى أعضاء اللجنة المحترمة (لجنة المناقشة) الذين ساهموا في تصويب وإثراء البحث.

فأرجوا من الله أن يجزيهم الإحسان بالإحسان وأن يرفع قدرهم في الجنان.

مقدمة

مقدمة:

النص القرآني، هو أحسن النصوص إطلاقا، من كل الجوانب، لغوية كانت أم غير لغوية، وهو النص الذي كلما قرآناه من جديد كلما تكشّفت لنا مكنوناته، وتغيرت وجهاتنا وأفكارنا نحو الأحسن، وإن تصور عاقل يوما ما أنه يمكن أن يحيط فرد أو جماعة قليلة بأسراره، فهذا التصور يعتبر ضربا من المحال، لأن القرآن هو المحيط الذي لا يمكن أن تحيط به الأفهام إحاطة شاملة، إلا إذا يسر ذلك الكريم المنان. ومن هذا المنطلق أردنا دراسة سورة من سوره، وإن كانت درست أسلوبيا قبلنا، وتفاسير القرآن كثيرة أحاطت بالسور إعرابا وشرحا وذكرا لأسباب النزول والغايات البلاغية والفقهية وغيرها، إلا أننا، ورغم الدراسات، أردنا أن نتقرب من الله في اقترابنا من النص لمحاولة استخراج ما تيسر من االبنيات الأسلوبية التي تزخر بها السورة، وذلك لمحاولة فهمه وتدبره

وقد كان سبيلنا لولوج عالم الأسلوب القرآني هو علم الأسلوب الذي عرف تطورا كبيرا في عصرنا الحالي نتيجة تضافر عوامل عديدة، يأتي على رأسها تطور علوم اللغة واللسانيات الحديثة، مما أدى بالضرورة إلى تطور علم الأسلوب الذي يعنى بدراسة النصوص ووصف طريقة صياغتها من أجل استخراج أهم الخصائص التي تميز النصوص عن بعضها، ويعتبر علم الأسلوب من أبرز العلوم التي لا غنى للدراسة عنها في النقد وفي تحليل الخطاب المعاصرين.

وقد دفعنا إلى هذا المضمار تعلقنا بالبلاغة وخاصة بلاغة القرآن الكريم الذي يعد المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ويعد أيضا مثال البلاغة والدقة لكونه بالأساس كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ولا يخفى على أحد أن الذي نحن فيه هو من أجَلِّ الأمور وأدقّها، وأوجبها احترازا وعناية لأن لا يؤول بنا الأمر إلى تحريف أو تزوير، ومن أجل ذلك كان لا بد من الرجوع إلى التفاسير رغم أن الهدف من الدراسة ليس الجانب

الفقهي بل الجانب الجمالي الفني من خلال دراسة الأسلوب، فالإشكالية إذن، تتمحور حول أبرر الأساليب البلاغية، وكيفية بناء النص القرآني.

وللإحاطة بهذه الإشكالية، وجب اتباع منهج مناسب ليتلاءم مع طبيعة الموضوع المطروق، إذ لا شك أن الدراسة الأسلوبية هي من بين أهم الدراسات التي يمكن أن تجلي لنا الظواهر البلاغية والأسلوبية التي بني عليها النص القرآني خصوصا، والنصوص الأدبية بشكل عام، وهذا ما تطلب خطة تمثلت في الآتي:

مقدمة، وهي ما نحن فيه الآن، نشرح فيها ونلخص، كعادة المقدمات، الموضوع ومنهجه ومنطلقاته وغاياته.

أما الفصل الأول، وقد جعلناه تمهيدا نظريا لتحديد المنهج، فعرّفنا فيه الأسلوب والأسلوبية مع تحديد محددات الأول، ثم لخصنا العلاقة بين الأسلوبية والعلوم الأخرى دون إطناب أو توسع، ذلك أن المضامين كلها متشابهة فاقتصرنا على ما يلبي حاجة البحث.

والفصل الثاني كان عبارة عن دراسة تطبيقية لمختلف البنيات والظواهر الأسلوبية، كالتكرار والجناس والانزياح والاستفهام وغيرها من القضايا التي تحفل بها سورة مريم.

ثم ختمنا البحث بخاتمة لخصنا فيها أهم نتائجه، ولإتمام البحث لجأنا إلى جملة من المراجع والمصادر القديمة والحديثة، فكان منها ، على سبيل المثال لا الحصر، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والأسلوب والأسلوبية لعبد السلام المسدي، وعلم الأسلوب لصلاح فضل، وغيرها مما ساهم في فك بعض إشكاليات الفهم.

وفي الأخير، أتقدم بخالص آيات الشكر والعرفان للأستاذ المشرف "نصر الدين شيحا" على الثقة التي وضعها في، دون أن أنسى اللجنة الموقرة التي تناقش الموضوع والمتمثلة في الأستاذين الموقرين، كمال حملاوي وعبد الغاني بوعمامة.

الفصل الأوّل

مدخل في الأسلوب والأسلوبية

هذه الدراسة تتطلب فصلا نظريا كمدخل تمهيدي للظاهرة الأسلوبية بشكل عام، لذلك يتحتم علينا أن نبدأ من خلال تعريف الأسلوب والأسلوبية وعلاقة كل مفهوم بالآخر، مع محاولة تعيين محددات الأسلوب كما وردت عند أرباب هذا العلم، ثم نحاول أن نختم الفصل بالحديث عن علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى، وسنؤجل الحديث عن الظواهر إلى الفصل التطبيقي، والبداية مع ماهية الأسلوب.

1- ماهية الأسلوب

قبل أن نلج الموضوع يجدر بنا الاطلاع على الجذر اللغوي للكلمة من أجل النظر في المعاني اللغوية التي لها علاقة بالاستعمال الاصطلاحي، وأول ما نبدأ به قول ابن منظور في لسان العرب عن الأسلوب: فهو عنده السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوبٌ، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوءٍ، ويجمع أساليب، والأسلوب بالضم الفَنُّ، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه، وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا [1]

وإطلاق لفظة أسلوب على السطر من النخيل يعني أن الأسلوب يقتضي نظامًا معينًا ويقتضي نسقًا محددًا عليه ينتظم.

وقد اكتفينا بالنظر في لسان العرب لكفايته في الموضوع، إذ أن بقية المعاجم تدور حول هذا المعنى، إضافة إلى أن ما يهمنا حقًا هنا هو المعنى الاصطلاحي.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، لبنان ط3، 1999،ج6، مادة سلب.

ففي الاصطلاح نجد شارل بالي يعرف الأسلوب: "على أنه العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواه العاطفي " أي التعبير عن وقائع الحساسية، الشعورية من خلال اللغة ووقائع اللغة عبر هذه الحساسية[1].

أما جورج بوفون في عمله المشهور " مقال في الأسلوب" فقد انتهى فيه إلى "أن الأسلوب هو الرجل"[2]

أي أن الأسلوب مرآة عاكسة لنفسية الكاتب باعتبار أن الإنسان ابن بيئته، والأسلوب سمة شخصية يتميز بها صاحبها عن غيره، فبالي يرى أن الأسلوب علم يدرس الواقع التعبيري اللغوي في علاقته بالحساسية الشعورية، أي في علاقته النفسية، أما جورج بوفون فقد عبّر عن الأسلوب كطريقة في الكلام أو الكتابة ولخصها في أنها صورة الرجل الناطق أو الكاتب.

وهذا ما نجده عند المسدي الذي يرى أن كل أسلوب هو صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره وكيفية نظره إلى الأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته. [3]

أما الأسلوب عند رجال العربية فنجده عند الجرجاني مرتبطا بالنظم إذ يعرفه على أنه «الضرب من النظم، والطريقة فيه. فيصمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجئ به في شعره»[4]

[1] محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ط1، 1992، ص14.
[2] المرجع نفسه،ص12
[3] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ط3، 1977، ص 66.
[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخازنجي، القاهرة، دط، 1989، ص102.

يرتبط مفهوم الجرجاني للأسلوب بمفهومه للنظم من حيث هو نظمٌ للمعاني وترتيب لها، وعلاقة النظم بالأسلوب هي علاقة الجزء بالكل، والنظم عند الجرجاني يتحقق عن طريق إدراك المعاني النحوية واستغلال هذا الإدراك في حسن الاختيار والتأليف[1]

أما حازم القرطاجني فقد أدرك قيمة الأسلوب وأثره على المتلقي وربطه بالفصاحة والبلاغة، وبطبيعة الجنس الأدبي وبالناحية المعنوية في التأليفات، حيث يقول: فالأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية، والنظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية[2]

إذن الأسلوب عنده متعلق بالنفس المبدعة، وهو مخزون في الطبيعة البشرية، فإذا أُخرج على شكل كلام يصبح نظما أو تأليفات لفظية، وبالتالي فإن القرطاجني يجعل الأسلوب والنظم شيئين مختلفين دون أن يكونا منفصلين، فالأول طريق للثاني، وعليه يكون الأسلوب طريق للنظم، والفاصل بينهما هو لحظة إطلاق اللسان بالكلام ليخرج اللفظ منظوما بأسلوب صاحبه.

ويمكن أن تتبع مفهوم الأسلوب عند العرب أيضا في مقدمة ابن خلدون إذ يعرفه بأنه عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التركيب، أو القالب الذي تفرغ فيه، فإن مؤلف الكلام هو كالبنّاء أو النسّاج والصورة الذهنية المنطبقة كالقالب الذي فيه، أو المنوال الذي ينسج عليه، فإن خرج عن القالب في بنائه أو عن المنوال في نسجه كان الأسلوب فاسدا[3]

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، ط 1، 2007 ص 16-17.
[2] المرجع نفسه ص 19.
[3] عبد ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2001 ، ص 786-787.

ويتضح لنا من خلال هذا القول: أن الكاتب يبرز شخصيته الأدبية عن طريق أسلوبه، وذلك من خلال انتقائه التراكيب الصحيحة، وكيفية صياغته للعبارات، كما يبني البنّاء تماما، فهو ينقل معارف الذهنية ويحوّلها إلى مادة أو بناء.

2- ماهية الأسلوبية:

تعددت تعريفات العلماء للأسلوبية وتنوعت من حيث الصياغة والمنطلقات فهي كلها مستوحاة من الأسلوب ومتعلقة به تماما، ولعل أهم هذه التعالقات ما يحدده شارل بالي من أن الأسلوبية هي علم يهتم بالأسلوب، فقد حدد حقل الأسلوبية بظواهر تعبير الكلام وفعل ظواهر الكلام على الحساسية.

فمعدن الأسلوبية حسب (بالي) ما يقوم في اللغة من وسائل تعبيرية تبرر المفارقات العاطفية والارادية والجمالية بل حتى الاجتماعية والنفسية، فهي إذا تنكشف أولا وبالذات في اللغة الشائعة التلقائية قبل أن تبرز في الأثر الفني[1]

ومن العلماء الذين اهتموا بها نجد (رومان جاكبسون) الذي عرفها: " بأنها بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا"[2]

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 41.
[2] المرجع نفسه ص 37.

وبالتال فإن الأسلوبية عنده مفهوم خاص جدا، متعلق بالظاهرة الكلامية الفنية، فتخرج بذلك عن الاستخدامات العادي للغة، كالكلام اليومي، والمقالات والكتب العلمية التي تدرس الظواهر بطريقة موضوعية. رغم أن الدراسات العلمية لها خصائص أسلوبية لا بد من مراعاتها.

وبصورة أخرى عرفت الأسلوبية على أنها " علم وصفي يعنى ويبحث الخصائص والسمات التي تميز النص الأدبي بطريقة التحليل الموضوعي للأثر الأدبي الذي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية[1]

أما ميشال ريفاتير فإنه ينطلق من تعريف الأسلوبية بأنها علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف الباث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المستقبل، والتي بها يستطيع أيضا أن يفرض على المستقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك، فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية لسانيات تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وادراك مخصوص[2]

أما عند العرب فقد وقف عبد السلام المسدي على دال مركب جذره أسلوب " style" ولاحقته بية " ique" والأسلوب عنده ذو مدلول إنساني ذاتي، وبالتالي نسبي واللاحقة تختص بالبعد العلمي العقلي، ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليه، بما يطابق عبارة علم الأسلوب "science du style" [3]فالأسلوبية عنده هي علم يدرس الأسلوبية فيصبح المعنى علم الأسلوب.

[1] فتح الله أحمد سليمان، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2004، ص 35.
[2] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 49.
[3] مرجع نفسه، ص 34.

أما منذر عياشي يرى أن « الأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب ولكنها أيضًا علم يدرس الخطاب موزعا على مبدأ هوية الأجناس، ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات مختلف المشارب والاهتمامات متنوعة الأهداف والاتجاهات [1]

لم نخرج إذن عن التعريفات الغربية لهذا العلم، فهي عموما كما قلنا في البداية علم يختص بدراسة الأسلوب في الكلام مهما كانت هوية الكلام المدروس سواء في حقل شعري أم الحقول النثرية، وبعد نقاش مفهوم كل من الأسلوب والأسلوبية، يحسن بنا أن نتجه لتعيين محددات الأسلوب.

3- محددات الأسلوب:

تتلخص محددات الأسلوب في ثلاثة هي: الأسلوب اختيار والأسلوب انزياح والأسلوب إضافة وفيما يلي تفصيل في كل منها.

3-1- الأسلوب اختيار:

تتوفر اللغة على كم هائل من الكلمات، فإذا أراد المتكلم أن يعبر عن رأي ما فإنه يختار المفردات الأنسب ليتسنى له التعبير عما يريد.

وبذلك فإن عملية الاختيار تتعلق بالمبدع، فهو يختار ما يريده مادام أنه مقتنع بأن ما يختاره أكثر تعبيرا عن تجربته وموقفه ورؤيته[1]

[1] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط 1، 2002، ص 27.

إن مستعملي اللغة على اختلاف أغراضهم مضطرون إلى اعتماد محور الاختيارلبناء متتالية لسانية بمعونة محور التأليف [2]

وقد ميز بعض الباحثين بين أربعة أنماط من الاختيار:

1-اختيار قصد التوصل على أساس بواعث محددة يظفر المتكلم بتحقيق قصده من الكلام سواء أكان توصيلا أم فرضا أم اقناعا أم مجرد إعلام.

2-اختيار موضوع الكلام، فالمتحدث يختار الموضوعات أو الوقائع التي يريد أن يتناولها مما يحصر إلى حد كبير نطاق امكانياته الاختيارية.

3-اختيار الكود أو الشفرة اللغوية، فالمتحدث يختار لغة أو لهجة إن كان يعرف أكثر من لغة، وهذا الاختيار لا يخلو من أهمية بالنسبة للنصوص الأدبية إذ لا تلبث أن تبدو بطريقة أو بأخرى تداخلات اللغة أو اللهجة الأجنبية.

4-الاختيار النحوي، فالمتحدث يختار أبنية لغوية تخضع لقواعد نحوية إجبارية في صياغتها، مثل جمل النفي والاستفهام غير ذلك من الصيغ التي لا مفر من اتباعها.[3]

وهكذا تبدوا قضية الاختيار قضية واعية إذ أن هناك أدلة كافية تشير إلى وعي الشاعر وهو يختار كلماته وعباراته بعناية فائقة وعلى هذا فإن الأسلوب كاختيار من بين إمكانات لغوية متعددة لا

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص 158
[2] حسن ناظم، البني الأسلوبية، المركز الثقافي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2002، ص 54.
[3] صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه واجراءاته، دار الشروق، مصر، ط 1، 1998 ص 117.

يعني حرية خرقاء وانما هو اختيار واع في إطار قد حدد بوضوح بقرارات مسبقة[1] فالذي يحسن الاختيار يكون له أسلوب راقٍ، وهذا أمر طبيعي في كل كلام مهما كانت المستويات اللغوية المستعملة، إلا أنه في الكلام الإبداعي علينا مراعاة الجمالية مع الدلالة، أما في الأسلوب العلمي فعلينا اختيار الكلمات التي تحدد لنا المعنى دون لجوء إلى أدنى تأويل.

3-2- الأسلوب انزياح:

لقد اهتم النقاد بظاهرة الانزياح حيث اعتبروه قضية مهمة في تشكيل جماليات النصوص الأدبية وبوصفة أيضا حدثا لغويا في تشكيل الكلام وصياغته والانزياح هو خروج التعبير عن السائد أو المتعارف عليه، لغرض قصده المتكلم أو بما كان عفويا، وبذلك فهو يخدم النص بدرجات متفارقة.

ويسميه بعض النقاد بالعدول والانحراف والاتساع ويتخذ سبتزر من مفهوم الانزياح مقياسا لتحديد الخاصية الأسلوبية عموما، ومسارا لتقدير كثافة عمقها، ودرجة نجاعتها، ثم يتدرج في منهج استقرائي يصل به إلى المطابقة بين جملة هذه المعايير وما يسميه بالعبقرية الخلاقة لدى المبدع الأدبي[2].

أما ميشال ريفاتير فقد عرفه «بكونه انزياحا عن النمط التعبيري المتواضع عليه وهو خروج عن القواعد اللغوية ولجوء إلى ما ندر من الصيغ» ويعني بذلك مخالفة كلام الناس، العادي

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ص 168.
[2] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 102.

والعدول إلى لغة غير متفق عليها بين الجماعة وهذا ما ذهب إليه فالبير فقد عرفه بأنه " انحراف عن قاعدة ما"[1] أي خروج الكلام عن نسقه المألوف أو المعتاد عليه[2]

وبالتالي فإن هذا المنحى في الكلام خاص في الحالات حيث لا يكون للدقة في التعبير قمة، بل القيمة في الجمالية اللغوية، والقدرة على التلاعب بخيال المتلقي وكسر أفق الانتظار لديه من خلال لغة خلاقة، ولغة تتجاوز تشكيلاتها البلاغية كل مألوف ومتعارف.

وقد اعتمد تزفيطان تودوروف في تعريفه للأسلوب على مبدأ الانزياح فعرفه بأنه " لحن مبرر" ويقصد باللحن هنا العدول عن السنن النحوية في الكلام، وهو مبرر، فليس خطأ بل له مصوغات جمالية وفنية تجعل لهذا اللحن قيمة في ذاته، وهذا العدول يمثل الطاقات الإيجابية للأسلوب[3]، بحيث يستخدم المبدع هذه الطاقات لينتج صورة فنية متميزة، وبذلك فالانزياح يضفي لمسه جمالية على النصوص الأدبية.

يحدد فريمان.freeman D.C الحقل الذي تتحرك فيه الأسلوبية في ثلاثة أنماط:

1-الأسلوب بوصفه انحرافا عن القاعدة.

2-الأسلوب بوصفه تواترا أو تكرارا لأنماط لسانية.

3-الأسلوب بوصفه استثمارا للإمكانات النحوية.

[1] محمد بن يحيى، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2011، ص 14-15.
[2] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 102.
[3] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة الصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط 1، 1994، ص 270.

إن الانزياح يتخذ أنماطا مختلفة من ناحية تنوعاته، أو تحققاته العينية في النصوص الأدبية، كما أن وجهة نظر الدراسة التي تطبق مقولة الانزياح يمكن أن تتنوع كذلك، ما دام جوهر عملية تطبيق مقولة الانزياح، إنما هو إجراء مقارنة، فالتطبيق تطبيق مقارن، يضع النص الأدبي ويتأمله، لا لشيء في ذاته، وإنما كشيء مرتبط بطريقة معينة بآخر مخفي، حاضر في الذهن، سواء أكان هذا الآخر متجسدا لمنطق آخر أم كنمط حقبة معينة سابقة على حقبة النص[1]

إذا يمكننا النظر إلى الانزياح من وجهة نظر جمالية، لما يمكن أن يضفى على اللغة المستعملة من فنية وجمالية، وبالتالي تكون النصوص الأدبية هي الأكثر توافرا على هذا النمط، ذلك أن النصوص العلمية والفلسفية تميل إلى الاستخدام النمطي للغة، لأن النص العلمي والفلسفي ينقل فكرة ما، بلغة محددة المصطلحات؛ أما الفن، فينقل حالة ذاتية شعورية، بلغة تعتمد على الخيال بشكل أساسي، مما يفتح المجال أمام الجمالية الفنية، ولو على حساب دقة اللفظ في توصيل المعنى، فتحدث الاستبدالات على أساس وجود الترادف، بعيدا عن الدقة الاصطلاحية الموجودة في النصوص العلمية.

3-3- الأسلوب إضافة:

وهو إضافة بعض الخصائص أو السمات الأسلوبية إلى النصوص المحايدة، فتنقلها من حيادها، وبذلك تصبح أسلوبا خاصا[2] فالحياد يخلو تماما من كل سمة أسلوبية، ويسمى التعبير الذي يتمتع بالحياد بغير المتأسلب، أو تعبير ما قبل الأسلوب، ومن هنا ينظر إلى الأسلوب

[1] حسن ناظم، البنى الأسلوبية، ص 43.
[2] محمد بن يحي، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، ص 35.

بوصفه إضافة إلى هذا التعبير المحايد أو غير المتأسلب، ويتركز عمل المحلل الأسلوبي، وفق هذه النظرية، على التعبير ذي السمة الأسلوبية، إذ يمارس تصفية معينة للنص من سماته الأسلوبية بغية الوصول إلى التعبيرات غير المتأسلبة. [1]

إذا كان الأسلوب إضافة، فإنه يعني التحسين والزخرفة والتجميل للتعبيرات المحايدة البريئة من أية أسلبة ممكنة، ولكن هل التحسين والزخرفة عناصر تأتي دون أن تميز عملا فنيا ما؟

إن الإضافة في الأسلوب الأدبي تقابل الإضافة في الفنون الأخرى مثل الرسم وغيره من الفنون التشكيلية، فالألوان والخطوط التي تضاف إلى اللوحة الفنية لا بد أنها متضمنة لفاعلية ولتأثيرات فنية ووجدانية تسهم في خلق التفاعل بين الإضافة في التعبير وبين القارئ[2]

وقد أشار انكفيست enkvist إلى أن الإضافة تسبغ على التعبير صورا مؤثرة وعناصر وجدانية، ووحدة تشكيل فني، وهذا أمر يفضي إلى قضية مهمة، وهي: إذا عد الأسلوب إضافة فإنه يستدعي ناقدا أو قارئا يتعامل مع هذه الإضافة ويرى فاعليتها وشكلها وتأثيرها[3]

وهذا التصور قديم برأي (شبلنر)، يرجع إلى البلاغة القديمة التي قامت على فكرة:

" أن الكلام يمكن تعميقه بزخرفة لغوية إضافية بطريقة معينة"[4]

[1] حسن ناظم البني الأسلوبية ص42.
[2] موسى سامح ربابعة، الأسلوبية: مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، ط 1 ، 2003، ص 22.
[3] المرجع نفسه، ص ن.
[4] مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، ط 1، بيت الحكمة، العلمة (الجزائر)، 2015، ص27.

تلك الإضافات هي التي من شأنها أن ترقى باللغة إلى الفنية، فيصطبغ الأسلوب بصبغة جمالية راقية.

أما طريقة التحليل عند أصحاب نظرية الإضافة فهي " القيام بعملية تجريد أو تعرية للعبارة المتأسلبة بغية الوصول إلى الجوهر المجرد قبل أن تكسوه هذه السمات الأسلوبية"[1]

فالدارس الأسلوبي يقوم بعكس عملية المبدع، فالمبدع يلبس العبارات حللا إضافية والدارس الأسلوبي الإضافي يجرد العبارات ليصل إلى المعنى المجرد من كل إضافة، وهنا يمكن الحديث عن صعوبة الفصل بين ما هو جوهري وما هو زائد ضمن بنية متكاملة، إذ يستدعي ذلك أن يرتقي الناقد ليتلبس بالحالة التي كان عليها المبدع لحظة إبداعه ليتمكن من الفصل بين ما هو جوهري في الكلام وما هو إضافة.

4- الأسلوبية التعبيرية:

أسس هذا الاتجاه اللساني شارل بالي الذي درس اللغة من جهة المخاطَبْ، وانتهى إلى أنها لا تعبر عن الفكر إلا من خلال موقف وجداني؛ أي أن الفكرة المعبر عنها بوسائل لغوية لا تصير كلاما إلا عبر مرورها بمسالك وجدانية كالأمل أو الترجي أو الصدق.

فقد ركز شارل بالي في دراسته على الطابع العاطفي للغة أو الوجداني للكلام وارتباطه بفكرتي القيمة والتواصل[2]

[1] المرجع نفسه، ص 28.
[2] عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط 1، 2000، ص 146.

فالمنشئ سواء كان متكلمًا عاديًا أم أديبا، فهو يجتهد في اختيار طريقة إيصال أفكاره إلى المتلقي. ففي أحيان كثيرة يتضمن خطابه شحنات عاطفية بغرض التأثير في متلقيه، حيث صبت الأسلوبية جل اهتماماتها على تلك الشحنات العاطفية في الخطاب [1]

لقد اعتمد بالي على قواعد عقلانية في تأسيسه للأسلوبية حيث يقول:

«تدرس الأسلوبية وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية أي انها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبر عنها لغويًا كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية»[2]

حيث لاحظ أن كل فكرة تتحقق في اللغة ضمن سياق وجداني تكون موضع اعتبار إما عند المتكلم وإما عند السامع، وهكذا فإن موضوع الأسلوبية عند (بالي) هو دراسة المضمون الوجداني والعاطفي.

وتميزت الأسلوبية التعبيرية بالخصائص التالية:

1- عبارة عن دراسة علاقات الشكل مع التفكير.

2-إن أسلوبية التعبير لا تخرج عن إطار اللغة أو عن الحدث اللساني المعتبر لنفسه.

3-تنظر أسلوبية التعبير إلى البني ووظائفها داخل النظام اللغوي، وبهذا تعتبر وصفية.

4-إن أسلوب التعبير أسلوبية للأثر وتتعلق بعلم الدلالة أو بدراسة المعاني والملاحظ أن الدرس في أسلوبية التعبير يقوم على ابراز دور العلاقات التي تربط بين الشكل اللغوي والتعبير الوجداني

[1] محمد بن يحي، السمات الاسلوبية في الخطاب الشعري، ص 14،15.
[2] بيارجيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، حلب، ط 2، 1994، ص 54،56.

المتضمن فيه، ولكنها لا تتجاوز في الوقت نفسه حيز اللغة من حيث هي حدث لساني لخطاب نفعي، يتجلى فاستعمال الناس في حياتهم الايصالية اليومية، وتتحدد نظرتها إلى النص في البحث البني اللغوية ووظائفها داخل النظام اللغوي [1]

فظلت أسلوبية بالي تهتم بالجانب الأدائي للغة البلاغية من خلال تأليف المفردات والجمل وتراكيبها انطلاقا مما يمليه وجدان المنشئ [2]

فأسلوبية التعبير في نهاية المطاف لا تخرج عن مجال الأسلوبية عموما، فهي تهتم بالجانب اللفظي من الكلام في علاقته بوجدان، وحالة المنشئ لحالة الكلام.

5- الأسلوبية الإحصائية:

تعتمد الأسلوبية الإحصائية على الإحصاء الرياضي في محاولة الكشف عن خصائص الأسلوب الأدبي في عمل أدبي معين، ومن الذين اقترحوا نماذج للإحصاء الأسلوبي (زمب) zemb الذي جاء بمصطلح القياس الأسلوبي، ويقوم على إحصاء كلمات النص وتصنيفها حسب نوع الكلمة[3]

حيث بدأت بعض الدراسات الأسلوبية الإحصائية بالاعتداد بالظواهر النحوية، فأخذت تقيس نسبة الأفعال للصفات ومعدلاتها بالنسبة لعدد الكلمات في الجمل، ومن هنا فإن الإجراءات الرياضية قدمت نتائج طيبة في التحقق من نسبة النصوص لأصحابها خاصة في

[1] منذر عياشي الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص،42.
[2] محمد بن يحيى، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، ص15.
[3] المرجع نفسه، ص21.

النصوص مجهولة المؤلف أو المشكوك في نسبتها إلى قائلها؛ مما أدى إلى توثيق النصوص الأدبية والوصول إلى درجة عالية من الاحتمال الصحيح[1]

ويرى سعد مصلوح أنه يمكن اللجوء إلى الإحصاء حين يراد الوصول إلى مؤشرات موضوعية في فحص لغة النصوص الأدبية وتشخيص أساليب المنشأين [2]

وللأسلوبية الإحصائية مزاياها، فهي لا تساهم في تحديد القرابة الأدبية وحسب؛ بل تعمل على تخليص ظاهرة الأسلوب من الحدس الخالص لتوكل أمرها إلى حدس منهجي موجه[3]

وهي بهذا الشكل، تدخل ضمن محاولة النقاد والمنظرين إلى علمنة الدراسة الأدبية، لتصير نتائجها صلبة كنتائج العلوم الدقيقة، ولكن هذا يطرح مشكلة إذا ما كان فعلا النسق الكلامي يمكن أن يخضع للإحصاءات العقلية، فالإحصائية «تنطلق من فرضية إمكان الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص عن طريق الكم...»[4]

وهذه المحاولة تسعى إلى ابعاد الحدس لصالح الإحصاء الرياضي وتقترح إبعاد الحدس لصالح القيام بالحسابات العددية وتجتهد لتعداد العناصر المعجمية في النص، أو بالنظر إلى متوسط طول الكلمات والجمل أو العلاقات بينها أو العلاقات بين النعوت والأسماء والأفعال ثم مقارنة هذه العلاقات الكمية مع مثيلاتها.

[1] محمد سليمان، ظواهر أسلوبية في شعر ممدوح عدوان، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن، ط 1، 2007، ص 23.
[2] محمد بن يحيى، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، ص22.
[3] هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، ترجمة محمد العمري، أفريقيا الشرق ، بيروت، لبنان ، د ط،1999، ص60.
[4] المرجع نفسه، ص ن.

وكلما كانت المقاييس المعتمدة متنوعة كانت الإجراءات الإحصائية أكثر دقة وعلمية، وكلما كان المتن المحلل واسعا كانت نتائج الإحصاء أكيدة.

وكان من الأثار الملموسة حاليا لهذين الإجراءين تحسين اللائحة اللسانية المستعملة من جهة، والاستعانة بالحاسوب للتحكم في متون نصية مازالت أكثر إثارة من جهة أخرى [1]

إن محاولة جعل المتن المحلل واسعا لتكون نتائج الإحصاء أكيدة تجعلنا نطرح السؤال الآتي: فما هو الحد لتوسيع المتن، وما هو الحد الأدنى للاختيار؟ إذ أنه ورغم محاولة علمنة الدراسة، فإنها ستبقى تجزيئية لا يمكن الجزم بموضوعيتها.

وإذا اعتمدنا على الحاسوب، فإننا لا نعترف بالجانب الوجداني للغة، أو نحاول بطريقة ما إهماله، وبالتالي فإننا نفرض على المبدع أن يقيس نصه بمسطرة الكم، وهو ما يتنافى مع البعد الذاتي للإبداع.

6- الأسلوبية البنيوية:

بدأت الأسلوبية البنيوية مع ميشال ريفاتير مسارا مهما في تناول الأسلوب في النص الأدبي، وقد أفرد كتابا خاصا سماه محاولات في الأسلوبية البنيوية، وقد تمثلت غاية هذا الكتاب في توضيح مفهوم وهدف الأسلوبية النبوية التي تقوم أساسا على تحليل الخطاب الأدبي، لأن الأسلوب يكمن في اللغة ووظائفها ولذلك ليس ثمة أسلوب أدبي إلاّ في النص الإبداعي[2].

[1] هنريش بليث، البلاغة الأسلوبية، ص 58-60

[2] موسى سامح ربابعة، مرجع سابق، ص 15.

ومعلوم أن البنيوية تنطلق في دراساتها للنص من مبدأ اعتباره بنية مغلقة، وتركز الأسلوبية البنيوية على تناسق أجزاء النص اللغوي، وهي تهتم في تحليل النص الأدبي بعلاقات التكامل بين العناصر اللغوية في النص الأدبي. [1]

أما الإسهام الذي قدمه ريفاتير، فيتمثل في توجيه الأسلوبية البنيوية نحور دراسة العلاقة بين الخطاب والمتلقي بعد أن كانت تنصب أساسا على الخطاب دون أن يحظى الطرف الثاني (المخاطب)في العملية التواصلية بالاهتمام الكافي.[2]

وبالتالي يكون ريفا تير قد خرج عن الأساس الأول للبنيوية، هذا الأساس الذي يدرس النص في ذاته بعيدا عن السياقات الخارجية، فالبنيوية تنظر للنص على أنه وحدة أو بنية منغلقة، لا يمكن فهمها إلا من خلال تفكيك بنياتها نفسها، ودراستها والنظر لها على أساس كونها لغة وحسب؛ أما إدخال المتلقي أو المخاطب فيمكن عده ضمن ما بعد البنيوية التي أعادت الاهتمام بخارج النص، وبخاصة قارئ النص.

7- العلاقة بين الأسلوب والأسلوبية:

الأسلوب في مجمله نظام، تؤدي اللغة فيه وظائف مخصوصة، بينما الأسلوبية علم يدرس من خلاله تناسق العناصر المؤلفة للكلام، فضلا عن دراسته لوظائف تلك العناصر التي يتألف منها الكلام موضوع الدراسة.

[1] محمد بن يحي، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري ص 17.
[2] المرجع نفسه، ص 19.

إن دائرة الأسلوب أكثر سعة من دائرة الأسلوبية على المستويين، ويقصد بالمستويين الأفقي والرأسي، فالأفقي هو الاستخدام المتزامن للمصطلح في حقول متعددة، والرأسي هو الاستخدام المتعاقب في فترات زمنية متتالية داخل حقل دلالي واحد[1]

إن الأسلوب هو المسلك إلى الأسلوبية، أما الأسلوبية فهي التحليل اللغوي لموضوع الأسلوب، وشرطه الموضوعية وركيزته الألسنية[2]

من هذه المقدمات نستخلص أن الأسلوبية علم موضوعه الأسلوب، وتتم دراسة هذا الأخير من خلال استخدام علم اللسان الذي هو ركيزة أساسية في دراسته، فالعلاقة إذن هي علاقة بين فاعل ومفعول، الفاعل هو الأسلوبية والمفعول هو الأسلوب موضوع الدراسة، ومن بين العلوم الأخرى التي تعتبر من روافد الدراسات الأسلوبية نجد البلاغة، علما أن البعض يسمى الأسلوبية بالبلاغة الجديدة فما العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة؟

للإجابة على السؤال سوف نحاول تتبع آراء النقاد في العلاقة بين البلاغة والأسلوبية.

8- علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى:

في هذا المقام، سنحاول رصد جملة من القضايا المتعلقة بعلاقة الأسلوبية مع ثلاثة من العلوم التي لها علاقة مباشرة بالأسلوبية، وهي البلاغة وعلام اللغة والنقد الأدبي، وكل هذه العلوم لها علاقة تبادل معرفي مع الأسلوبية أخذا وعطاء، وأولى هذه العلوم بالعناية، هي، دون شك،

[1] محمد سليمان، ظواهر أسلوبية في شعر ممدوح عدوان، مرجع سابق، ص 14-15.
[2] أيوب جارجيس العطية، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2014، ص 31.

البلاغة القديمة التي تعتبر أما للأسلوبية الحديثة، والسؤال هنا يتمحور حول أهم الروابط التي تربط هذه العلوم بالأسلوبية.

8-1- علاقة الأسلوبية بالبلاغة:

إن الدراسات الأسلوبية اتكأت على مباحث البلاغة كثيرا لهذا حظيت العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة بدراسات كثيرة، على الرغم من إصرار البعض على أن الأسلوبية ما هي إلا مظهر جديد تظهر عليه البلاغة القديمة، ولكن باستخدام اصطلاحات جديدة رغم أن المضمون في الغالب واحد، لولا أن الدراسات الأسلوبية أوسع من حيث التنوع وطرق المعالجة التي ترتكز أساسا في جوانب كثيرة على علوم البلاغة القديمة.

لذلك يمكن الركون إلى فكرة أن الأسلوبية هي البلاغة الجديدة التي تحمل على عاتقها استعمال ما بدأته البلاغة القديمة، تلك التي وقفت عند وضع المعالم وتسمية الأوصاف وترتيبها، أما الأسلوبية فمهمتها الكشف عن الأوصاف المشتركة بين الاستعارة والتقديم والتأخير.[1]

فالعلاقة إذن هي من قبيل العلاقة بين الولد ووالده، وبين أساس البناء وبقية أجزائه اللاحقة، والبلاغة إذن رافد مهم من روافد الأسلوبية إن لم نقل أهمها على الإطلاق، وتعد المعالجات البلاغية ذات أهمية كبيرة في التحليل الأسلوبي، ذلك لأنها تكشف عن جماليات الصور البيانية في إطار النظرية الأسلوبية عند تصورها للنص كنظام كامل من الوسائل الإقناعية[2]

[1] أيوب جارجيس العطية، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر ،ص 40-41.
[2] محمد سليمان، ظواهر أسلوبية في شعر ممدوح عدوان، ص 15.

فالحصيلة الأصولية في مقارنة البلاغة بالأسلوبية تتخلق تتلخص في أن منحي البلاغة متعال؛ بينما تتجه الأسلوبية اتجاها اختباريا، ومعنى ذلك أن المحرك للتفكير البلاغي قديما يتسم بتصور «ما هي" (ماهية)، بموجبه تسبق ماهيات الأشياء وجودها بينما يتسم التفكير الأسلوبي بالتصور الوجودي [1]

يقصد بقوله أن منحى البلاغة متعال؛ أي أنها تفرض جملة من القيم البلاغية الثابتة على النصوص اللاحقة، بينما الأسلوبية تبحث في الأسلوب، وتختبره بكشف متكامل الجمال، وهذا المعنى هو ما نجده لاحقا عند خليل عودة حين يفرق بين الأسلوبية والبلاغة.

لقد تحدث الهادي الطرابلسي عن علاقة الأسلوبية بالتراث في الندوة التي نشرتها مجلة فصول عن الأسلوبية، وقد تساءل" عن انتشار الحديث كثيرا في هذا الوقت عن الأسلوبية وعلاقتها بالتراث العربي وانتهى إلى أنه لدينا تراث بلاغي في علم البلاغة والقضايا المطروحة فيه بطرق متقاربة تعتمد على أمثلة متنوعة لكنها متشابهة وقليل منها طرح طرحا أسلوبيا حديثا، بيد أن ثمة قضايا نظرا إليها من قبل على أنها تدخل ضمن علم البلاغة القديمة، أرى أننا ينبغي أن ندرجها اليوم تحت عنوان " الأسلوبية والأسلوب" كما دلت على ذلك دراسات كثيرة.[2]

وبهذا الفهم لا يمكن فصل الأسلوبية عن الدرس البلاغي القديم إلا من حيث المصطلح، وبعض التفصيلات التي لا تجعل من الأسلوبية منهجا جديدا في دراسات النقدية الحديثة، وبناء

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوي، ص54.
[2] خليل عودة، المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد " الأسلوبية أنموذجا" مجلة جامعة الخليل للبحوث، كلية الآداب-جامعة النجاح الوطنية، المجلد الأول/ العدد الثاني، 2003، ص 54.

على هذا الفهم لا يمكن التعامل مع الأسلوبية بمعزل عن الأسس التي اعتمدت في دراسة النص الأدبي وكيفية تحليله، ولا يمكن تصور الأسلوبية في نمط جديد من الدرس النقدي لا يتفق أو يلتقي مع ما تم تأصيله في هذا المجال[1].

فالكثير من أسسها مركز من عهود بعيدة علاوة على أن أية نزعة من نزعات شرح النصوص لم تخل منذ القديم.

وإذا كانت الأسلوبية تعتمد اللغة أساسا في دراسة النص الأدبي، والكشف عن جمالياته من خلال رصد الظاهرة اللغوية وتحليلها وصولا إلى القيمة الجمالية في النسق التعبيري الذي يصاحب هذه الدلالة فقد كانت البلاغة القديمة في هذا الصدد تلجأ إلى فكرة قوائم القيمة الثابتة التي تسند إلى كل شكل تعبيري قيمة جمالية محددة.[2]

الكلام الأخير يحوي فارقا جوهريا بين البلاغة والأسلوبية، يتمثل هذا الفرق في اعتماد البلاغة القديمة على قيم ثابتة تحكم بلاغة النص، فالنسق البلاغي القائم شبه مقدس لا يتم الخروج عنه من قبل الشعراء اللاحقين، حيث كان مطلوبا اتباع سنن السابقين في القول، وهذا ما اسماه خليل عودة بقوائم القيمة الثابتة، أما الأسلوبية فترصد الظاهرة اللغوية وتحللها للوصول إلى القيمة الجمالية دون مقارنة النسق الجديد بنسق سابق عليه.

[1] المرجع نفسه، ص ن.

[2] خليل عودة، المرجع نفسه، ص 55.

8-2- علاقة الأسلوبية بعلم اللغة:

إن علاقة الأسلوبية بعلم اللغة هي علاقة منشأ ومنبت، ووفق بعض الباحثين تتحدد الأسلوبية بكونها أحد فروع علم اللغة، يرى برند شبلنر، أن الأسلوبية فرع من علم اللغة النظري حيث تحتل مكانها بجلب نظرية نحوية. لذا فإن الأسلوبية وليدة رحم علم اللغة الحديث فهي مدخل لغوي لفهم النص.[1]

وقد أفادت الأسلوبية من علم اللغة الحديث فكرتين مهمتين:

الأولى وتركز على التمييز بين اللغة والقول التي قال بها العالم اللساني سوسير، إذ ميز بينهما تمييزا دقيقا، فاللغة عنده نظام متعارف عليه من الرموز التي يتفاهم بها الناس، أما القول فهو صورة اللغة المتحققة في الواقع في استعمال فرد معين في حالة معينة، وهذا الاستعمال يطابق النظام العام للغة في صفاته الأساسية، ولكنه يختلف في تفصيلاته من فرد إلى آخر، فلكل فرد من المتكلمين طريقته الخاصة، هذه الفكرة قادت إلى نشوء علم الأسلوب لأنها شخصت السمات التي تتخذها اللغة في الاستعمال، وهي التي تكون ما سماه أهل الأدب الأسلوب.

أما الثانية فترى أن الاختلافات اللغوية ترجع في الغالب إلى اختلاف المواقف، فاللغة بوصفها نظاما اجتماعيا تأخذ أشكالا متعددة، وهو ما يجعل لكل فئة من الناس طريقتها الخاصة في استعمال اللغة[2]

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص39.
[2] محمد حسين المهداوي، نظرة في الأسلوب والاسلوبية، مجلة جامعة كربلاء- المجلد 3، العدد الثالث عشر، 2005،ص 106.

وعلى هذا يمكننا القول بأن علم اللغة يدرس ما يقال في حين أن الأسلوبية هي التي تدرس كيفية ما يقال مستخدمة الوصف، والتحليل في آن واحد[1]

فالأسلوبية حسب هذا التصور تحاول أن تدرس الكيفية التي يصاغ بها الكلام من خلال تحليل عينات منه.

8-3- علاقة الأسلوبية بالنقد الأدبي:

إن العلاقة بين الأسلوبية والنقد هي علاقة موضوع، فالجامع بينهما هو موضوع الدراسة المتمثل عادة في النصوص الأدبية، أما الاختلاف بينهما ففي المنهج، فالأسلوبية تحاول أن تدرس ما هو داخل النص على عكس النقد الذي يتجاوز في كثير من الحالات النص إلى سياقاته الخارجية كالجانب التاريخي للنص مثلا، أو نفسية مؤلفه، إضافة إلى أن الأسلوبية تحاول أن تتجاوز ذاتية النص وذلك من خلال محاولة خلق منهج موضوعي.[2]

فإذا كان الإبداع يتمثل في الأسلوب، فإن النقد يتمثل في المعرفة عن طريق فحص هذا الأسلوب، وتبيان ما فيه من خصائص، فالصلة بين الأسلوبية والنقد الأدبي صلة وثيقة، فكل منهما يصف ويحلل ويفسر، ولكن تكتفي الأسلوبية بالكشف والتقرير، ويعمد النقد الأدبي إلى التقييم وإصدار الأحكام[3]، لذلك نجد الأسلوبية من المقاربات التي اقتصرت في دراستها للنص الأدبي على جانبه اللغوي، ومن هنا فإن الجانب اللغوي هو مجال الباحث الأسلوبي، أما ما

[1] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص186.
[2] بوزيد مومني، الأسلوبية بين مجالي الأدب ونقده والدراسات اللغوية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد،9، 2014، ص91.
[3] أيوب جارجيس العطية، الاسلوبية في النقد العربي المعاصر، 42-43.

يتصل بالأثر الجمالي، أو تحليل عمل الشاعر أو الروائي أو المسرحي وجدانيا وجماليا أو سواه، فكل ذلك يكون من مهام الناقد الأدبي، وبذلك تعد الأسلوبية اتجاها من اتجاهات النقد الأدبي، إن لم نقل جزءا منه، وبذلك فإن كل من الباحث الأسلوبي والناقد الأدبي، يقومان بالممارسة لفعل القراءة كل حسب ما توفرت له من رؤية وأدوات إجرائية[1]

إن الفرق بين النقد والأسلوبية يكمن في الغاية، فغاية النقد الوصول إلى إصدار أحكام عامة تحكم الأدب بشكل عام، أما الدراسة الأسلوبية فتتوقف عند النص الذي تدرسه، فالأسلوبية تحلل وتنتهي عند التحليل بينما النقد يحلل ليفسر ويؤول.

وبهذا نختم الفصل الأول، مقتصرين على الجانب النظري المتعلق بالمفاهيم الكبرى للأسلوبية، تاركين الجانب المتعلق بالقضايا الأسلوبية للفصل التطبيقي الذي تمتزج فيه التعريفات بالتطبيق على سورة مريم، وسنحاول رصد أهم الظواهر الأسلوبية باختصار، وبما يضيء لنا فهم النص واكتشاف الغايات الجمالية من تلك الظواهر.

[1] المرجع السابق. ص92.

الفصل الثّاني

ظواهر أسلوبية في سورة مريم

في هذا الفصل التطبيقي سنحاول في كل مرة نعالج فيها ظاهرة أسلوبية أن نقدم تعريفا موجزا بالظاهرة، ليكون نبراسا نهتدي به لفهمها، مع الرجوع ان اقتضى الأمر إلى التفاسير أو آراء بعض أرباب البلاغة فيها، وسنقسم الفصل إلى علوم ثلاثة معروفة في المعاني والبيان والبديع كما ذكرها القزويني في كتابه، وسنقتصر على بعض الظواهر فقط كأمثلة لا على أنها هي الحاضرة فقط، وذلك لنتمكن منها، دون أن نتوسع فيضيع بنا السبيل أمام هذا النص المحكم المعجز الذي تتطلب دراسة آية منه كثيرا من المجلدات فما بالك بسورة كاملة، وسنبدأ الدراسة بعلم المعاني.

1- المعاني

سوف نتطرق في هذا الباب إلى جملة من القضايا نبدؤها بالإشارة بنوعيها الظاهرة والخفية، ونقصد بالظاهرة ما استخدم فيها الله أسماء الإشارة المعروفة في كلام العرب، ثم نثني بالإشارة الخفية، ويقصد بها الإشارة إلى معنى ما أو شيء ما دون استخدام أداة، بل تفهم من خلال السياق.

1-1- الإشارة الظاهرة:

ونقصد بها السياقات التي يستخدم فيها المتكلم أسماء الإشارة المعروفة عند النحاة والبلاغيين وهناك نوع آخر من الإشارة خفي أو مضمر ولا يفهم إلاّ من سياق الكلام.

فالإشارة الظاهرة تكون بأسماء الإشارة التي يعرفها النحويون بمايلي: « يشار إلى المفرد المذكر ب "ذا"... ويشار إلى المؤنث ب "ذي" و"ذه " بسكون الهاء وبكسرها، باختلاس وإشباع ... ويشار إلى المثنى المذكر في حالة الرفع ب "ذان" وفي حالة النصب والجر ب "ذين" وإلى المؤنثتين ب "تان" في الرفع، و"تين" في النصب والجر... ويشار إلى الجمع مذكرًا كان أو مؤنثًا ب أولى[1]

ومن أمثلة ذلك:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾مريم: ٣٤

أي هذه الأخبار عن عيسى بن مريم ثابت صدق وليس منسوبًا لغيرها أي إنها ولدته من غير مسٍّ بشر، كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل[2] وهي إشارة للبعيد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾ مريم: ٥٨

جاء بالإشارة إسنادها إلى كاف الخطاب وهي إشارة للبعيد وذلك لعلو رتبهم وبعد منزلتهم في الفضل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ ﴾مريم: ٦٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ مريم: ٦٣

[1]- بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح إبن عقيل، تح حنا الفانوري، ج1، ط1، دار الجيل بيروت، د ت، ص: 104.
[2]- محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق بيروت، مجلد4-ط7، 1999، ص: 605.

قال ابن عرفة كان بعضهم يقول: إنما قال (نورث) ولم يقل نعطي أو نجازي إشارة إلى أنها ليست عوضًا عن الأعمال يوجه ولم يأخذها أحد بالاستحقاق وإنما كالميراث الذي يأخذه الورثة بغير معاوضة[1] وتلك فيها إشارة للبعيد، لأن الجنة المذكرة هي في عالم الغيب، ولا يدركها إلا المحسنون الذين ينالونها برضوان ربهم.

1-2- الإشارة الخفية:

لا يمكن معرفة هذا النوع بصورة جلية بل نستخدم التأويل لفهم هذه الظاهرة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾ مريم: ٢١

أي علامة دالة على كمال قدرته وأنه تعالى يخلق ما يشاء كيف يشاء. إن شاء خلقه من أنثى بدون ذكر كما فعل بعيسى[2]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ مريم: ١١

ومعنى هذا أنه كان يخرج على قومه فيأمرهم بالصلاة إشارة، كما ورد في قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾ آل عمران: ٤١

[1]- عبد الله محمد بن محمد بن عرفة ، تفسير ابن عرفة، تح جلال الأسيوطي، ج3، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 126.

[2]- محمد أمين الجكني الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996، ص: 83.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ مريم: ٢٨

قال ابن عرفة فيه إيماء إلى أن الأصل له أثر في الفراغ[1]أي لم يكن أبوك رجل سوء ولا أمك امرأة زانية فهي من بيت يعرفون بالصلاح ولا يعرفون بالفساد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ مريم: ٤٢

وفي هذا إشارة إلى أنه مفتقر لمعبود يغني عنه ويضره[2]، إذ أن الأصنام التي تعبد من دون الله قاصرة قصورا تاما عن أي فعل فما بالك أن تنفع الإنسان الذي أوجدها بصناعته، ولولاه ما كانت لتوجد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ مريم: ٤٣

إشارة إلى أن أباه عجز عن جوابه هذا فأخبره هو بما حصل حقيقة عنده من العلم[3]

بعد الإشارة سنحاول المرور بالتوكيد مع شيء من التفصيل فيه، وسنضم له القسم لأنه يحمل معنى التوكيد ضمنيا، ثم التكرار، لأن فيه معنى التوكيد، دون أن همل ما للتوكيد من قيمة صوتية بديعة تزيد النص القرآني جمالا ووضوحا.

[1] عبد الله محمد بن محمد بن عرفة، تفسير ابن عرفة، ص 116.
[2] المرجع نفسه، ص 119.
[3] المرجع نفسه، ص 119.

1-3- التوكيد:

تعتبر ظاهرة التوكيد من الظواهر الأسلوبية اللافتة، تتنوع أساليب التوكيد بين التكرار والقسم واستخدام الأدوات المختلفة، إضافة إلى وجود درجات في التوكيد، حيث يمكن أن يجتمع التكرار مع القسم مع أداة التوكيد، وقد تستخدم أكثر من أداة في سياق واحد، ومن أمثلة التوكيد في القرآن، قوله تعالى:

﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الذاريات: ٢٣

ففي آية واحدة اجتمع القسم، والتوكيد بإن، واللام ، ثم استخدام أنّ في أنّكم تنطقون، إنّ هذه الآية تؤكد على أن ما نوعد به، ورزقنا كله موجود في السماء، فهل بعد هذا التأكيد شك؟

إن تكثيف أسلوب التوكيد من شأنه أن يضفى طابعا جماليًا وقوة تعبيرية للكلام، وظاهرة التوكيد عموما موجودة بشكل ملحوظ في سورة مريم.

أ- القسم:

هو أن يقسم الله بنفسه أو مخلوقاته، وهو أيضًا أن يقسم الإنسان بمقدس ما، كالله بالنسبة لنا، وقد يرد القسم من مسلم بغير الله، وبخاصة في الشعر، كما في النشيد الوطني:

قسمًا بالنازلات الماحقات والدماء الزكيات الطاهرات

والبنود اللامعات الخافقات في الجبال الشامخات الشاهقات

والقسم أربع مواد: القسم والحلف، واليمين والأولية، الثلاث الأولى شائعة، أمَّا الأخيرة فنجد مثالا عليها في سورة البقرة، قَالَ تَعَالَى:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾البقرة: ٢٢٦

هي مضارع آلى، وفيها وزن آخر ائتلى، قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ النور: ٢٢

والفعل الأول آلي يولي إلاء والثاني أئتلى، يأتي، ائتلاء، وهي بمعنى أقسم وحلف[1]

أما في سورة مريم فقد ورد القسم مرة واحدة، إذ أقسم الله بربوبيته حيث قَالَ تَعَالَى:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾مريم: ٦٨

فانظر لهذا الخطاب وهذا الوعيد الشديد الذي استفتحه الله بوار العطف وثناه بواو القسم، ثم جاء بلام التوكيد في لفظة لنحشرنّهم المؤكدة باللام ونون التوكيد الثقيلة، وكذلك في (لنحضرنّهم) فاللام للتوكيد ونون التوكيد الثقيلة أيضا. واختتم الآية بلفظة جثيًّا التي زادها التشديد في الياء الممدودة قوة وبلاغة ودلالة على قهر الكفار، فأين المفر من هذا الوعيد الذي تضافرت فيه كل هذه المؤكدات.

[1]- محمد المختار السلامي، القسم في القرآن الكريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1،1999، ص: 36.

والقسم له قوة توكيدية تكفيه أن يدل على أن الوعد حق، فما بالك والقسم من عند الله ثم ما بالك إن كان القسم متبوعًا بأكثر من أداة توكيد.

ب – التوكيد بأدوات التوكيد:

هو إبراز الدلالة فيما يتعلق بشيء ما، وهو يشير إلى قوة التعبير وكثافته عندما ينهي صاحب التعبير فكرةً ما حول موضوع ما[1]

قَالَ تَعَالَى:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾ مريم:٧

في هذه الآية دليل على إمكان وجود الغلام وأكد ذلك بأداة التوكيد إنّ.

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ ﴾ مريم: ٤٤.

هذه الآية فيها تأكيد بـ إنَّ المؤكدة، أن الشيطان كان مخالفًا ومستكبرًا عن طاعة ربه

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ مريم: ٤٥

يؤكد في هذه الآية أنه إذا أشرك بالله لا يكون له مولى ولا ناصرًا وإتباعه سبل إبليس يجلب العذاب له.

قَالَ تَعَالَى:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ مريم: ٤٦

[1]-إبر هيم فهمي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، تونس، د ط، 1986، ص 116.

يعني هذا إذا كنت لا تريد عبادتها ولست راض بها فابتعد عني وأكد بلام التوكيد ونون التوكيد الثقيلة في قوله لأرجمنك أي قبل أن تصيبك مني عقوبة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ ﴾ مريم: ٦١

أي جنات يدخلها التائبون من ذنوبهم فهي من الغيب الذي يؤمنون به وما رأوه، وذلك لشدة إيمانهم وتأكيدًا على ذلك إنه كان وعده مأتيًّا أي أن الله لا يخلف الميعاد.

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ مريم: ٧٠

إن الله سبحانه وتعالى يؤكد بلام التوكيد أنه يعلم علم يقين من يستحق من عباده أن يصلى بنار جهنم ويخلد فيها مهانًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ ﴾ مريم: ٩٦

ابتدأت الآية الكريمة بـ إنّ المؤكدة للاهتمام بمضمون الفكرة التي تضمنتها والكلام في هذه الآية عن الذين يعملون أعمالاً صالحة ترضي الله سوف يغرس في قلوبهم مودة.

1-4- التكرار

تعد التكرار ظاهرة لغوية عرفتها العربية في أقدم نصوصها التي وصلت إلينا نفى بذلك الشعر الجاهلي، القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعره ونثره

عرف ابن الأثير التكرار بقوله: "هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا"[1]

أما القاضي الجرجاني فقد عرف التكرار في كتابة التعريفات" عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد الأخرى"[2]

وأمثلة التكرار في القرآن كثيرة، وفي هذه السورة كما في غيرها نلحظ لظاهرة التكرار وجودًا لا بأس به، فمن تكرار الكلمة بعينها إلى تكرار كلمات من الحقل الدلالي ذاته، كالرحمن والرحمة، إلى تكرار سياقات بعينها مع تغيير طفيف في الصياغة ،كما في الآية:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥ ﴾مريم: ١٥

وقوله المحكي عن عيسى بن مريم عليه السلام:

﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ﴾مريم: ٣٣

فهذا السلام هو رحمة الله بأنبيائه أن جعلهم في حياتهم ومماتهم وبعثهم في رحمة واسعة منه، هذه الرحمة التي تتأكد في هذه السورة حين يستخدم الله لفظة الرحمن 16 مرة في متن السورة.

1-إبن الأثير، المثل السائر، تح محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، 1999، ج2، ص146.
2-القاضي الجرجاني، التعريفات تح، نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، ط1،2007، ص:113.

ومن التكرار الذي يفيد التوكيد، تكرار قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾

في الآيات 16-41-54-56 ،وهذه السياقات يبدأ بها الله حكيه لقصص الصالحين والأنبياء في هذه الصورة.

1-5- الدور الإيقاعي للتكرار:

إن التكرار المبني على التجانس الاشتقاقي له دور في خلق الانسجام، والتناغم الذي يعطي إيقاعًا محببًا للنفس عند تلاوة الآيات، وهي ظاهرة تغلب على النص القرآني بشكل عام، ومن أمثلة ذلك في سورة مريم، ما ورد في الآية:

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ ﴾ مريم: ٢٣

وقوله: ﴿ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ٧٥ ﴾ مريم: ٧٥

وقوله:﴿ كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا ٧٩ ﴾ مريم: ٧٩

ورد في هذه الآيات وغيرها هذا النوع من التكرار وهو ليس بتكرار حقيقي، فكلمة نسيا ومنسيا تختلفان من حيث درجة المعنى وإن كانتا تدلان في النهاية على فعل النسيان.

وقد أفاد تكرار بعض الكلمات التأكيد على وحدانية الله وعلى ربوبيته وعلى عبودية ما سواه من الكائنات.

تكررت كلمة ربِّ في سورة مريم ثلاثة وعشرون مرة حيث جاءت في سياقات مختلفة فالرب في اللغة يطلق على المالك والسيد المدبر وذلك في قوله تعالى ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥

ومعناها أن الله وحده هو المسيطر على هذا الكون والمالك له، ولم يرد دعاء من عباده الاّ وهو مبدوء باسم الرب ولعل السر في ذلك هو إفادة هذا الفظ حالة الانقطاع إلى الله تعالى أكثر من غيره فزكريا بدأ دعائه بقوله (ربِّ إني وهن العظم مني) وكرر هذا الاسم في كل دعواته.

وأن الله يخاطب أنبيائه بهذا الاسم حيث قال تعالى:

﴿ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ ﴾ مريم: ٢

وقال على لسان الملك مخاطبًا مريم في قوله:

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾ ﴾ مريم: ١٩

وذلك لتأكيد ربوبية الله في مقابل عبودية الإنسان الفقير إلى الله والمحتاج له ليصلح له شأنه وأحواله.

1-6- أساليب الطلب:

ويقصد بها الأساليب الإنشائية التي تتضمن معنى الطلب بوجه ما، وأولى هذه الأساليب النداء، وسنتطرق أيضا إلى النهي والتمني والاستفهام والأمر.

أ- النداء

من أقسام الإنشاء الطلبي النداء، وهو طلب الإجابة لأمر ما بحرف من حروف النداء ينوب مناب " أدعو "[1]

وحروف النداء: أيْ والهمزة وهما للقريب المصغي إليك ويا وأيا وهَيَا ووا، وهي للبعيد مسافة أو حكمًا، والمشهور من حروف النداء هذه الستة، ومعناها كلها التنبيه والتصويت بالمنادي ليجيب فتتصل أحد هذه الحروف بالمنادي فيعقد منه ومن الاسم المنادي جملة يحسن السكوت عليه[2]

لقد وقف البلاغيون على أسلوب النداء في مؤلفاتهم وأولوه عناية كبيرة لما ينطوي عليه هذا الأسلوب من نكات ولطائف تجلي الإعجاز القرآني في أبهى صورة.

ومن خال استقرار آيات هذه السورة الكريم وجدت أن النداء في آياتها جاء بحرف النداء « يا» والنداء يؤتي به في النظم القرآني الكريم لجلب انتباه المستمعين والمخاطبين وتحصيل إصغائهم.

[1]- عبد الرحمن حسن جينه الميراني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ، ج1، دار القلم دمشق، بيروت، ط1 1996،ص: 240.
[2]-أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي، للمقدمة الجزولية في النحو، تحقيق شعبان عبد الوهاب محمد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط 1، 1988، ص 187.

ب – النداء في سورة مريم:

لقد جاء النداء في هذه الصورة باستخدام حرف الياء في سياقات مختلفة من نداء الله لأنبيائه إلى مناداة قوم مريم لها ولومها إلى نداء إبراهيم لأبيه يلومه على عبادة الشيطان ويحذره ويدعوه لإتباع صلته، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قوله تعالى:

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾ مريم: ٧

يختلف هذا الخطاب عما ولرد في سورة الأنبياء مثلا، نجد فعل الخطاب المباشر للنبي، لأن هذه السورة تعتمد على الحوار الذي يعيد بعث الحدث من جديد حيا بيننا.

والنداء هنا فيه تقريب ومؤازرة لهذا النبي الكريم، خاصة وقد تلته بشرى بغلام اسمه يحي هذا الذي سيصير خليفة نبيا، حيث جاء في قوله تعالى:

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾ مريم: ١٢

وهذا النداء في الآية هو أيضًا متشابه من حيث الغاية للنداء الذي قبله، إذ فيه أيضا تقريب إيجابي مع مؤازرة، فالله لم يقل يا عبدي، بل سماه بما سماه به من قبل، وبما يناديه به أهله وصحبه.

أما النداء في قوله تعالى:

﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾ مريم: ٢٧

فهو هنا بغرض اللوم والعتاب وفي ندائها، وتسميتها بالاسم تلطف من قومها كما يبدو، لأن الذي يعاتب دون تلطف يعيّر ويسب ويتجنب ذكر اسم الواقع عليه اللوم من شدة الغضب، أما وقد ذكرت مريم باسمها فلأن قومها ربما لم يبلغ بهم الشك فيها غايته، فتلطفوا في عتابها ولومها.

أما نداء إبراهيم لأبيه ففيه لطف واحترام، لذلك قال :

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ مريم: ٤٢ - ٤٥

لاحظ كيف أن التكرار في النداء "يَٰٓأَبَتِ " يوحي بعلاقة الحب والتلطف من إبراهيم لأبيه، وتلعب أداة النداء دورها في التقريب بين المنادي والمنادى.

ج – التمني:

إن أسلوب التمني يمثل ظاهرة أسلوبية تابعة لأسلوب الطلب وهو في أبسط تعريف له: «الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس، بما يكون وما لا يكون، وقيل أيضًا تمنيت الشيء، أي قدّرته، وأحببت أن يصير إليَّ، من المنى، وهو القدر وتمنى الشيء أراده »[1]

فالتمني هو رغبة في الشيء سواء كان المرغوب فيه ممكنا أم غير ممكن وله دلالات عدة نذكر منها: تمنى شيء مضى وتمنى شيء غير ممكن الحدوث أو مجال الوقوع وتمنى شيء قد يكون وقد لا يكون[2]

وقد ورد أسلوب التمني مرة واحدة في سورة مريم حيث تمنت أن ليتها ماتت وكانت نسيًا منسيًّا وذلك في قوله تعالى:

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ مريم:٢٣

وهذا التمني هو تمني شيء مضى ممكن الوقوع، إلاّ أن التمني لم يتحقق بل إن الله عوضها بأن خفف عنها برحمته، ونصرها بعد ذلك بولد بار، دفع عنها الشبهة بعد أن جاءت به قومها تحمله إذْ أنطقه الله صبيًّا.

[1]- إبراهيم البب، وغيا محمد بابو، أصول الدلالة التركيبية في التمني والترجي، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، المجلة30، العدد2-2008

[2]-المرجع نفسه، ص: 159.

د– النهي:

وهو طلب الكف عن عمل، ويتم بإدخال « لا » الناهية على الفعل المصارع فتجزمه وهي لا تختص بالمخاطب فقط شأن فعل الأمر. بل تستعمل مع المضارع المسند وإلى الغائب[1]

ورد أسلوب النهي مرة واحدة في سورة مريم حين نهى إبراهيم عليه السلام أباه عن عبادة الأصنام والشيطان وذلك في قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ ﴾مريم: ٤٤

هـ – الاستفهام:

الاستفهام هو طلب وهو استخبارك عن الشئ الذي لم يتقدم لك علم به[2]

وأدواته أسماء وظروف وحروف، فالأسماء: من وما وأيّ وكم

والظروف: متى وأين وكيف وأي وأيان وأنى والحروف الهمزة وأم وهل[3]

يظهر الاستفهام في سورة مريم بشكل كثير ومنه قوله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴿٨﴾ ﴾

مريم:٨

[1]-عبده الراجحي، التطبيق، النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2، 1998، ص: 295.
[2]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط4، 1997، ص: 169.
[3]- ابن جنى الفتح عثمان: اللمع في العربية ، حققه فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 1990، ص: 137.

في هذه الآية الكريمة استفهام مقرون بتعجب وسرور بالأمر العجيب لأن: امرأته كانت عاقرًا ولم تلد وهي في شبابها فكيف تلد وهي عجوز طاعنه في السن.

ونجد الاستهام أيضا في قوله تعالى:

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ مريم: ٢٩

في هذه الآية استفهام انكاري مقرون بتعجب حيث أنكروا أن يتكلم صبيٌّ في المهد والسؤال عن الكيف هنا مشروع: لأن عادة الناس أن يتكلم الكبير الذي تعلم اللغة، أما وأن تطلب منهم تكليم صبي في المهد فإنه أشبه بالمحال، إن لم يكن كذلك، فسألوا عن الكيفية مستنكرين حتى أنطقه الله في المهد آية لهم.

وكذلك في قوله تعالى:

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ مريم: ٤٦

قال ابن عرفة: يحتمل أن يكون استفهام حقيقة لتحصل المشاكلة بينه وبين قول إبراهيم

﴿ ...يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ ﴾ مريم:٤٢

كأنه أيضًا استفهام حقيقة يرد السؤال لا في استفهام إبراهيم عن العلة في عبادة أبيه عن نفس العبادة واستفهام آزر عن ذات الشيء لا عن علته، هل هو راغب عن آلهته أو يعبدها[1]

[1]- عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تفسيرابن عرفة، ص: 119.

وفي قوله تعالى:

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾مريم: ٢٠

في هذه الآية استفهام انكاري يتضمن انكار وقوع الفعل وتأكيدًا على نفيه واستبعاده وهو ما جعلها تستخدم لفظة (أنّى) التي تدل أيضًا على البعد بين الطالب والمطلوب، فالمطلوب صبيّ دون أن تتوفر الشروط الموضوعية لذلك، غير أن إرادة الله في خلق المعجزات تتجاوز المألوف والموضوعي.

وفي قوله تعالى:

﴿ ...قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾ مريم: ٧٣

ويطلب بها تمييز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، ويسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغير العاقل إذ هي تكتسب معنى ما تضاف إليه.

وهناك نوع خاص من الاستفهام يدل عليه السياق، ويكون بحذف أداة الاستفهام كما في قوله تعالى:

﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ ﴾ مريم: ٧٨

ذكر الكلام على معنى الاستفهام مع حذف أداة الاستفهام، جائز ومعروف في كلام العرب، كما في قول الخنساء:

قذى بعينك أم بالعين عوّار

أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار؟!

فحذفت الهمزة ودل عليها السياق، حيث كان يمكن أن يبدأ الآية بأداة الاستفهام (الهمزة) في قوله أطّلع لتكون أإطلع (آطلع)، ولكنه حذفها تجنبًا للثقل من جهة ومن جهة ثانية فإن السياق يدل على الاستفهام.

و- أسلوب الأمر:

فيما يلي تلخيص لبعض أساليب الأمر في سورة مريم، وقد اخترنا أن نجمعها في جدول من 16 سطرا و05 أعمدة لتسهيل دراستها وأيضا لمراعاة الاختصار، يتضمن الجدول أرقام لترتيب السياقات على اليمين، ثم عمود ثان نذكر فيه الآية موضوع التحليل ثم رقمها، وعمود آخر نذكر فيه الفعل ثم الماضي منه، وأخيرا نذكر الغرض من فعل الأمر.

الرقم	السياق	رقم الآية	الفعل	الغرض
1	...وكانت امرأتي عاقراً فَهَبْ لي من لَدُنْكَ وليًّا	05	هبْ من وَهَبَ	الدعاء
2	يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربِّ رضيًّا	06	واجْعَلْهُ من جَعَلَ	الدعاء
3	قالَ ربِّ اجعل لي أيةً قال أيتك الاّ تكلم الناس ثلاث ليالٍ سويًّا	10	اجعل من جعل	الدعاء
4	يا يحيى خُذِ الكتاب بقوة و أتيناه الحكم صبيًّا	12	خُذِ من أَخَذَ	التكليف بمهمته
5	واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانًا شرقيا	16	واذْكُرْ من ذَكَرَ	طلب الاعتبار (أخذ العبرة)
6	وهزي إليك بجذع النخلة تُسَاقط عَلَيْكِ رَطْبًا جَنِيًّا	25	هُزِّي من هَزَّ	التوجيه
7	فكلي واشربي وقري عينّا	26	كُلِي من أكل واشربي من شرب وقَرِي من قرَّ	المساندة
8	... فقولي إني نذرت للرحمان صوما فلن أكلم اليوم إنسيًّا	26	قولي من قال	التكليف

9	إنَّ الله ربي وربكم فَاعْبُدُوهُ هذا صراط مستقيم	36	فاعبدوا من عَبَدَ	الإرشاد
10	أَسْمِعْ بهم وأَبْصِرْ يوم يَأْتُونَنَا لكن الظالمون اليوم في ظلال مبين	38	أَسْمِعْ من سَمِعَ أَبْصِرْ من بَصَرَ	الاعتبار (أخذ العبرة)
11	وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون	39	أَنْذِرْهُمْ من نَذَرَ	التكليف (يكلف النبي بالإنذار)
12	واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقًا نبيًّا	41	واذْكُرْ من ذَكَرَ	طلب الاعتبار
13	يا أبتي قد جَاءَنِي من العلم ما لم يَأْتِكَ فاتبعني أهدك صراطًا سويًّا	43	فاتبعني من تَبَعَ	التوجيه والارشاد
14	رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميًّا	65	فاعبده من عَبَدَ واصطبر من صَبَرَ	التكليف
15	قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدّا...	75	قُلْ من قَالَ فَلْيَمْدُدْ من مَدَّ	التحدي

جدول رقم:01 يتضمن بعض السياقات التي ورد فيها أسلوب الأمر في سورة مريم.

تحليل الجدول:

لم يكن أسلوب الأمر في هذه السورة لغرض وحيد، فالملاحظ من خلال الجدول تنوع الأغراض وتعددها فمن الأمر الذي جاء بغرض الدعاء إلى تكليف الله لنبيه بمهمة حمل الكتاب، إلى التوجيه والمساندة وإلى طلب الاعتبار، وهي بعض الأغراض التي يستخدم فيها أسلوب الأمر.

2- البيان:

سنقتصر الدراسة على نوعين هما الاستعارة والكناية، لأنهما أكثر حضورا من التشبيه.

2-1- الاستعارة:

وهي كلمة استعملت في غير معناه لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصلي والمجازي[1] وهي عبارة عن مجاز لغوي يستخدم اللفظ فيه على غير معناه الأصلي لعلاقة هي المتشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فلاستعارة إذا مبنية على التشبيه فالمستعار له عبارة عن المشبه والمستعار منه عبارة، ويقال لهما الطرفان والمستعار به عبارة عن وجه الشبه ويسمى الجامع[2]

وتكون العلاقة بين الاستعمال الأصلي والمجازي علاقة تشبيه فالاستعارة نقل الاسم عن أصله إلى غيره للتشبيه على حد المبالغة[3] ولكن الاستعارة تختلف عن التشبيه بكونها تشبيها قد

[1]-علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان،ط1،2002م، ص: 101

[2]-عبد الله بن أحمد النسفي، تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، تح: مروان محمد الشعار، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1،1996، ج3، ص: 299.

[3]-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، شرحه وعلق على حواشية محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1988، ص 346.

حذف أحد طرفيه ولنتأمل هذه الصورة المفعمة بالحيوية والحركة في قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴿٤﴾ ﴾ مريم: ٤، حيث شبه الشيب بالنار في بياضها وانتشاره في الشعر، فحذف المشبه به التي هي النار وترك لازمة دالة عليها وهي (اشتعل) وذلك على سبيل الاستعارة المكنية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ مريم: ٥٧

حيث شبه المكانة العظيمة والمنزلة السامية بالمكاني العالي وذلك أيضا على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال أيضا:

﴿ أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٧٨﴾ ﴾ مريم: ٧٨

فقد شبه الغيب المجهول الملثم بالأسرار بجبل شامخ الذرا لا يرقى الطير إلى مداه فهو مجهول تتحطم عليه آمال الذين يريدون استشفاف آفاقه، وإدراك تهاويله، ثم حذف الجبل أي المشبه به وأخذ شيئًا من لوازمه وهو الاطلاع والارتقاء والغرض من هذه الاستعارة هو السخرية البالغة، كأنه يقول أو بلغ هذا مع حقارته وتفاهة أمره، وصغار شأنه أن ارتقى إلى الغيب المحجوب بالأسرار المطلسمة بالخفاء[1]

[1]-محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، المجلد الرابع، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط7،1999،ص: 645

2-2- إيقاع الاستعارة:

الاستعارة نوع من التعبير الدلالي القائم على المشابهة، بل أنها من أبرز مظاهر النشاط الشعري الذي يطلق المعنى من قابيل الواقع ليبلغ درجة الخلق الفني والتفجير الثري للطاقات الكامنة في علاقات اللغة وبث الحياة في أوصالها لتحقيق نوع من الانسجام والتآلف.

الاستعارة ظاهرة دينامكية حركية تتشابك فيه الحركة الفكرية والحركة النفسية وتتقاطعان بدورهما مع الحركة اللغوية وينتج عن ذلك حركة كلية تكون مزيجا من التفكير الحسي والظواهر من الخبرة والتوتر الدرامي، واعتدال الحد الأول- المشبه — في الأثر واعتدال المسافة المتخيلة بين الدين، إن تفاعل كل ذلك يخلق نوعًا من الحركة الإيقاعية المتجاوبة ولا تتألق الاستعارة إلاّ إذا تفاعلت هذه الجوانب جميعًا على نحو متناغم يؤدي إلى تكوين كلٍّ عضوي متناسق[1]

2-3- الكناية:

الكناية في عرف اللغة أن تتكلم بشيء وتريد به غيره وقد كنيت بكذا عن كذا أو كنوت وأنشد أبو وزياد

وإني لأكنو عن قَذْورٍ بغيرها وأَعرِبُ أحيانا بها فأصَرِحُ

وفي مصطلح النظار من علماء البيان قال الشيخ الإمام: أن يريد المتكلم لإثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود

[1]-ابتسام أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، مراجعة وتدقيق أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، حلب، ط1-1999،ص: 250-254

فيومي به إليه ويجعله دليلا عليه، كقولك فلان طويل النجاد أي طويل القامة، وفلانة نؤم الضحى أي مرفّعة مخدومة، وغير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات، ذلك أن وقت الضحى وقت تسعى فيه نساء العرب[1]

ورد التعبير بالكتابة في سورة مريم على النحو التالي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ ﴾

مريم: ٤

[وهن العظم مني] كناية على ذهاب القوة وضعف الجسم، واشتعل الرأس شيبا كناية عن التقدم في السن.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ مريم: ٢٠

يرى معظم المفسرين أن في قولها:[ولم يمسسني بشر] كناية عن المعاشرة الزوجية بالجماع وليس المراد مجرد اللمس باليد؛ وتوظيف الكناية بهذه الطريقة هي أن الله عز وجل يبتعد عن استخدام الألفاظ الفاحشة.

وبذهب البعض إلى أنه أراد بعدم المس عدم تعلق قلبها برجل، لأن المرأة لا تهب نفسها إلا لمن تعلقت نفسها به، أما عن اللمس أو المباشرة فنفته مريم بقولها: ولم أك بغيا، والبغي تسلم نفسها لمن يقدم مقابلا ولو لم يكن توافق وتعلق، فمريم في أرفع درجات الطهر إذ لم تتعلق بغير

[1]- جلا الدين محمد بن عبد الرحمن القرويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، د ط، د ت، ص 337-338.

ربّها، لأن المس روحي نفسي عكس اللمس الذي هو مادي، وبهذا المعنى نجده في كامل لن القرآني.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾ مريم: ٥٠

[وجعلنا لهم لسان صدق عليا] كناية عن الذكر الحسن والثناء الجميل باللسان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ مريم: ٢٦

[وقرى عينًا) كناية عن الاطمئنان والفرح.

3- البديع

3-1- السجع:

يقال لغة سجعت الحمامة أو الناقة سجعًا إذا رددت صوتها على طريقة واحدة ويقال: سجع المتكلم في كلامه، إذا تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر مقفى غير موزون.

والسجع في البديع هو تواطؤُ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو في النثر كالقافية في الشعر.

وأفضل السجع ما كانت فقراته متساويات مثل قول الرسول صل الله عليه وسلم في دعائه المتضمن الحث على الإنفاق في الخير والتحذير من الإمساك.

« اللهم أعط مُنْفِقًا خلفًا، وأعط ممسكًا تلفًا»[1]

3-2- أقسام السجع:

1- المتوازي: وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السجعتين متفقين في الوزن وفي الحرف الأخير منهما مع وجود اختلاف ما قبلهما.[2]

يظهر السجع المتوازي في سورة مريم مثلا، في قوله تعالى:

﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ مريم: ٣٣

هكذا وليًّا... ضيًّا...سميًّا...سريًّا...جنيًّا...بغيًّا...نبيًّا...إلى غاية الآية 33، وبعد ذلك يتغير النسق ، ثم يعود النسق كما كان على نفس الوزن من الآية 43 حتى الآية 54- (سويا- عصيا- وليا- مليا- عليا- نبيا..) والآية 96-97 (وُدًا، لُدًا).

فالسورة بدأت بقصة زكريا ويحي وتلتها قصة مريم وعيسى فآياتها انتهت بالفاصلة ذاتها حتى في الوزن الصرفي للكلمة الأخيرة في الآية.

-إن صوت الياء المضعفة الممدودة الذي انتهت به هذه الآيات أحدث في النفس لذة وفي الأذان طربًا.

[1]- عبد الرحمان حسن الميراني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، بيروت،ج2، ط1،1996، ص: 503.
[2]-المرجع نفسه، ص: 506.

2- السجع المطرف:

وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السجعتين مختلفتين في الوزن متفقتين في الحرف الأخير[1]

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾﴾ مريم: ٣٤ - ٣٥

(يمترون، فيكون) ... مبين-يؤمنون (38- 39)، ورءيًا (73- 74) جندًا، مردًّ (75- 76)

فهذه الكلمات اختلفت في الوزن واتفقت في الحرف الأخير.

3-3- الطباق:

هو عبارة ورود عن لفظتين متضادتين في الدلالة متعاونتين في إيضاح المعنى وجمال العبارة، ويتوقف ما في العبارة من ثراء على التوتر الذي توحي به ألفاظها، والعلائق التي تربط بين عناصرها، وما بينها من تقارب، أو تنافر ، وفي أكثر الأحيان لا يبرز المعنى جليًا إلا إذا قورن بضده[2]،

[1]-المرجع نفسه، ص: 507.
[2]-الصفدي أبي الصفاء خليل بن أيبك، الروض الباسم والعرف الناسم ، تح، محمد عبد المجيد لاشين، دار الأفاق العربية القاهرة، ط1 2005، ص: 35.

فالأضداد هي سبيل كشف المعاني، وبدون الضد لا تعرف قيمة الشيء في نفسه، فلولا المرض ما عرفنا للصحة قيمة.

3-4- أنواع الطباق:

أ-طباق الإيجاب: فهو ما لم يختلف فيه المعنيان المتقابلان إيجابًا وسلبًا بأن يكونا موجبين معًا كقوله تعالى: ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧ ﴾آل عمران: ٢٧

أو يكونا سالبين معًا كقوله تعالى :

﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ٢١ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ٢٢ ﴾ فاطر: ١٩ - ٢٢

ب- طباق سلب: فهو ما اختلف فيه المعنيان المتقابلان إيجابًا وسلبًا بأن يجمع فيه بين فعلي مصدر واحد أحدهما مثبت والأخر منفي أو أحدهما أمر والخر نهي ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ٧ ﴾الروم: ٦ - ٧

فالجمع بين (لا يعلمون و يعلمون) مطابقة، لأن المعنيين تقابلا إيجابًا وسلبًا ويسمى هذا التقابل (طباقا سالبًا).[1]

[1] عبد العاطي غريب علاّم، دراسات في البلاغة العربية ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ط1،1997،ص 166.

نجد الطباق في هذه السورة الكريمة واضحًا نحو قوله تعالى:

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿١١﴾ ﴾ مريم: ١١

فقد طابق سبحانه بين (بكرة وعشيا)، عندما خرج زكريا على قومه من المحراب وهو المكان الذي بشر فيه بالولد فأشار إليهم أن سبحوا الله صباحًا ومساءًا ويدل الطباق على الدوام والاستمرارية وعدم الانقطاع.

وكذلك في قوله تعالى:

﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ ﴾ مريم: ٦٢

لقد أفاد الطباق في هذه الآية استمرار تدفق الرزق على أهل الجنة دون انقطاع.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥

ورد الطباق بين (ٱلسَّمَٰوَٰتِ) وبين (الأرض) وذلك دلالة على الشمول والعموم، أي هو رب كل شيء و يتصرف فيه كما يشاء.

نجد الطباق كذلك في قوله تعالى:

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾ مريم: ٩٠

حين طابق بين (ٱلسَّمَٰوَٰتُ) وبين (الأرض) فقد دل الطباق على حالة الغضب من فعل الكافرين حين نسبوا إليه الولد.

أما في قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾

مريم: ٧٣

فالطباق واقع بين الكلمتين (كفروا) و (آمنوا)

فالكفار عندما تتلى عليهم آيات الله يعرضون عنها ويقولون للمؤمنين أنهم على صواب وأحسن منازلا وأرفع درجات، وما تلك إلا أمانيهم تغرهم.

يستخدم الطباق في القرآن استخداما نفسيا في مجال الترغيب والترهيب وذلك ليزداد المؤمنون إيمانا وتجنبا للمعاصي، ولذلك ففي القرآن دائمًا تبشيرا مع وتحذيرا وارتباطا بين الجنة والنار[1].

3-5- الجناس:

اهتم البلاغيون بموضوع الجناس، وأكثروا من تقسيمه وإبراز أنواعه، وبذلك تعددت تعريفاتهم وتنوعت ، ومن أبرز من قاموا بتعريفه ابن المعتز: حيث قال " هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر أو كلام، ومجانسة لها أن تشبهها في تأليف حروفها ".

[1] مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية، المعارف، الاسكندرية، د ط، 1985، ص69.

أما أبو هلال العسكري فعرفه بقوله: " التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها، ومنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظًا واشتقاقاومعنى، ومنه ما يجانسه في تأليف الحروف دون معنى "[1]

3-6- أنواع الجناس:

أولا: الجناس التام وهو أن تتفق الألفاظ في أربعة أمور هي أنواع الحروف وأعدادها وهيأتها وترتيبها.

ثانيا: الجناس غير التام وهو أن يختلف اللفظان في أمر واحد من الأمور التي بَنَتْ الجناس التام ويتفقان في سائرها، وهو بذلك أربعة أنواع:

1- اختلاف اللفظين في الهيئة ويسمى جناسا منحرفا.

2- اختلاف اللفظين في أعداد الحروف، ويسمى جناسا ناقصًا.

3- اختلاف اللفظين في أنواع الحروف، ويشترط أن لا يقع الاختلاف بأكثر من حرف نحو قول الرسول صل الله عليه وسلم "الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة، فالخيل والخير اختلفا في الحرفين الأخيرين.

رابعا: اختلاف اللفظين في ترتيب الحروف ويسمي جناس القلب[2]

[1]- محمد أبو شوارب أحمد المصري، قطوف بلاغية، دار الوفاء ، الإسكندرية، ط1، 2006، ص 229.
[2]- أحمد مطلوب، حسن البصير، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي، جمهورية العراق، ط 2، 1999، 452.

وعند القزويني فلا نجد ذكرا لما يعرف بجناس الاشتقاق، بل يضيفه حيث يتحدث عن [جناس القلب] حيث يقول:

« واعلم أنه يلحق بالجناس شيآن: أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق » كقوله تعالى:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الروم: ٤٣

والثاني أن يجمعهم المشابهة، وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به كقوله تعالى:[1]

﴿ ...ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ...﴿٣٨﴾ ﴾التوبة: ٣٨

والمعنى هنا أن جناس الاشتقاق عنده ليس من صميم الجناس بل هو فقط ملحق به لوقوع الشبه بينه وبين الجناس، لذلك يأخذ حكمه، وقد أدرجه القزويني في جناس القلب، الذي تختلف فيه ترتيب الحروف، وهو ضربان: " قلب الكل، وقلب الجزء ".

ونجد في سورة مريم أمثلة كثيرة عن جناس الاشتقاق، والجناس الذي يشبه الاشتقاق ومن ذلك ماورد في الآية:

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ ﴾مريم: ٣

فالجناس الاشتقاق بين لفظين (نادى)، (نداءً) حيث اشتقتا من جذر لغوي واحد ولهما نفس الدلالة.

[1]- محمد عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار ومكتبة الهلال بيروت لبنان، الطبعة الأخيرة، 2000، ص: 322-323.

وكذلك في الآية 7 بين (اسمه)، (سميًا) والآية 10 بين (آية)، (رأيتك) والآية 23 بين (نسيًا)، (منسيا) والآية 48 بين (تدعون)، (أدعو)،(بدعاء)، والآية 61 بين (وَعَدَ)، (وَعْدَهُ)، والآية 75 بين (فليمدد)، (مَدًّا)، والآية 76 بين (اهتدوا)، (هُدًى)، والآية 79 بين (نمد)، (مدًّا)، والآية 83 بين (تؤزهم)، (أزًّا)، والآية 84 بين (نعد)، (عَدًّا)، والآية 94 بين (عدهم)، (عدًّا).

إن هذا النوع له حكم الجناس العادي، لأنه ملحق به، وبالتالي يأخذ الأحكام ذاتها التي يأخذها الجناس من تحسين للأسلوب وتقوية للفكرة، والتأثير في المتلقي.

ومن أمثلة الجناس شبيه بجناس الاشتقاق " وهي أن يجمعهم المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به[1] نجد أيضا ما جاء في قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ ﴾ مريم: ٥

نجدبين لفظي (الموالي)، (وليًّا) علاقة مشابهة وليس اشتقاق فالموالي هي العصبة المعادية، ووليًّا تعني وريثا أو سندا.

في نهاية الفصل، يمكننا القول أن عملنا هذا كان في حدود ما سمح به الوقت والجهد، وإلا كنا فصلنا القول في باقي أجزاء العلوم الثلاثة (المعاني والبيان والبيع).

[1]- محمد عبد الرحمنالقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 323.

خاتمة

خاتمة:

أسفرت الدراسة عن جملة من النتائج نلخصها فيما يلي:

أثمر الفصل الأول تحديدًا نظريا لمفهوم كل من الأسلوب والأسلوبية، مع توضيح محددات الأسلوب، بالإضافة إلى إبراز العلاقة بين الأسلوبية والعلوم الأخرى، مما يؤكد على أصالة الدراسة الأسلوبية وأهميتها في هذا السياق، وبالتالي فإن الفصل الأول يعدّ قاعدة نظرية يمكن الانطلاق منها لوضع دراسة تطبيقية ضمن مجال الأسلوبية.

أما الفصل الثاني، وهو عبارة عن دراسة تطبيقية ترصد مختلف البنيات الأسلوبية فيمكن تلخيص نتائجه كما يأتي:

أكدت هذه الدراسة على ثراء السورة بالفواصل مما أكسبها قيمة موسيقية، جعلت عباراتها خفيفة، حلوة على اللسان، طيبة الواقع على الآذان.

كما أن التكرار، يضيف إلى جانب قيمته الصوتية قيمة أسلوبية تتمثل في التوكيد الذي من شأنه أن يرسخ الفكرة في ذهن المتلقي.

ويعتبر الجناس من البديع الذي يحدث أثرا موسيقيا وتعبيريا، فهو من الحلي اللفظية التي تجذب السامع، وتحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء، والتلذذ بعذوبة النغمات.

إضافة إلى ذلك، فقد أمكننا البحث من رصد جملة من الطباقات والاستعارات والكنايات وغيرها، مما ساهم بشكل كبير في كشق ثراء الجانب البلاغي للسورة.

مكننا الوقوف عند بعض الأساليب، كالقسم والتوكيد بأنواعه من النظر في القيمة الدلالية لكل ظاهرة، فمثلا، بالنسبة لأسلوب النداء يمكن القول أن استخدام ياء النداء كان لغرضين: الأول للمؤازرة وتحسيس المنادى بأنه تحت عناية إلهية مباشرة؛ كما في خطاب الله لأنبيائه وأصفيناه؛ والآخر جاء بغرض الاستنكار والعتاب، على نحو ما رأينا في قوله: «يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء...»

وفي الأخير، إنه مهما اجتهدنا في دراسة السورة فإن قصور العقل الإنساني عن إدراك الغايات الكبرى من الرسالة سنة كونية، فحسبنا من ذلك الاجتهاد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصدر:

القرآن الكريم.

الكتب:

1- ابتسام أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، مراجعة وتدقيق أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، حلب، ط1-1999.

2- إبراهيم فهمي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، تونس، دط، 1986.

3- ابن الأثير، المثل السائر، تح محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، 1999، ج2.

4- ابن جنى الفتح عثمان: اللمع في العربية ، حققه فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 1990.

5- ابن منظور، لسان العرب، ج6، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط3، 1999.

6- أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي، للمقدمة الجزولية في النحو، تحقيق شعبان عبد الوهاب محمد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط 1، 1988، ص 187.

7- أحمد مطلوب، حسن البصير، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي، جمهورية العراق، ط2، 1999.

8- أيوب جارجيس العطية، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2014.

9- بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح إبن عقيل، تح حنا الفانوري، ج1، دار الجيل بيروت، ط1، د ت.

10- بيارجيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، حلب، ط2، 1994.

11- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، د ط، د ت.

12- حسن ناظم، البني الأسلوبية، المركز الثقافي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2002.

13- الصفدي أبي الصفاء خليل بن أيبك، الروض الباسم والعرف الناسم ، تح، محمد عبد المجيد لاشين، دار الأفاق العربية القاهرة، ط1 2005.

14- صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه واجراءاته، دار الشروق، مصر، ط 1، 1998.

15- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2001، ص 786-787.

16- عبد الرحمان حسن الميراني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، بيروت،ج2، ط1،1996.

17- عبد الرحمن حسن جينه الميراني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ، ج1، دار القلم دمشق، بيروت، ط1 1996.

18- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ط3، 1977.

19- عبد العاطي غريب علاّم، دراسات في البلاغة العربية ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ط1،1997.

20- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، شرحه وعلق على حواشية محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1988.

21- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1989.

22- عبد الله بن أحمد النسفي، تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: مروان محمد الشعار، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1،1996، ج3.

23- عبد الله محمد بن محمد بن عرفة ، تفسير ابن عرفة، تح جلال الأسيوطي، ج3، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

24- عبده الراجحي، التطبيق، النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2، 1998.

25- عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط 1، 2000.

26- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان،ط1،2002.

27- فتح الله أحمد سليمان، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2004.

28- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط4، 1997.

29- القاضي الجرجاني، التعريفات تح، نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، ط1،2007.

30- محمد أبو شوارب أحمد المصري، قطوف بلاغية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006.

31- محمد المختار السلامي، القسم في القرآن الكريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1،1999.

32- محمد أمين الجكني الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.

33- محمد بن يحيى، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.

34- محمد سليمان، ظواهر أسلوبية في شعر ممدوح عدوان، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن، ط1، 2007.

35- محمد عبد الرحمن القرويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأخيرة، 2000.

36- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة الصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط1، 1994.

37- محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ط1، 1992.

38- محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، المجلد الرابع، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط1999،7.

39- محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق بيروت، مجلد4-ط7، 1999.

40- مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، ط 1، بيت الحكمة، العلمة (الجزائر)، 2015.

41- مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية، المعارف، الاسكندرية، د ط، 1985.

42- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 2002.

43- موسى سامح ربابعة، الأسلوبية: مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، ط1 ، 2003.

44- هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، ترجمة محمد العمري، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، دط، 1999.

45- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007.

المجلات:

46- إبراهيم البب، وغيا محمد بابو، أصول الدلالة التركيبية في التمني والترجي، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، المجلة30، العدد2-2008.

47- بوزيد مومني، الأسلوبية بين مجالي الأدب ونقده والدراسات اللغوية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد،9، 2014.

48- خليل عودة، المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد " الأسلوبية أنموذجا" مجلة جامعة الخليل للبحوث، كلية الآداب-جامعة النجاح الوطنية، المجلد الأول/ العدد الثاني، 2003.

49- محمد حسين المهداوي، نظرة في الأسلوب والاسلوبية، مجلة جامعة كربلاء- المجلد 3، العدد الثالث عشر، 2005.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة عرفان 03

مقدمة: 04

الفصل الأول: مدخل في الأسلوبية والأسلوب 07

ماهيةالأسلوب 08

ماهية الأسلوبية 11

محددات الأسلوب 13

3-1- الأسلوب اختيار 13

3-2- الأسلوب انزياح 15

3-3- الأسلوب إضافة 17

الأسلوبية التعبيرية 19

الأسلوبية الإحصائية 21

الأسلوبية البنيوية 23

العلاقة بين الأسلوب والأسلوبية 24

علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى 25

علاقة الأسلوبية بالبلاغة 26

علاقة الأسلوبية بعلم اللغة 29

علاقة الأسلوبية بالنقد الأدبي 30

الفصل الثاني : ظواهر أسلوبية في سورة مريم 32

1- المعاني..... 33
1-1- الإشارة الظاهرة..... 33
1-2- الإشارة الخفية..... 35
1-3- التوكيد..... 37
أ- القسم..... 37
ب - التوكيد بأدوات التوكيد..... 39
1-4- التكرار..... 41
1-5- الدور الإيقاعي للتكرار..... 42
1-6- أساليب الطلب..... 44
النداء..... 44
ب - النداء في سورة مريم..... 45
ج - التمني..... 47
د- النهي..... 48
هـ - الاستفهام..... 48
و- أسلوب الأمر..... 51
2- البيان..... 54
2-1- الاستعارة..... 54
2-2- إيقاع الاستعارة..... 56
2-3- الكناية..... 56
3- البديع..... 58
3-1- السجع..... 58
3-2- أقسام السجع..... 59

3-3- الطباق..... 60
3-4- أنواع الطباق..... 61
3-5- الجناس..... 63
3-6- أنواع الجناس..... 64
خاتمة:..... 67
قائمة المصادر والمراجع..... 70
فهرس الموضوعات..... 76